وإما انهم علموا أنه إذا شاع في الأمة ظهور حجة موسى وعجز فرعون وملئه أدخل ذلك فتنة في عامة الأمة فآمنوا بموسى وأصبح هو الملك على مصر فأخرج فرعون وملأه منها .

ويجوز أن يكون الملأ خاطبوا بذلك فرعون . فجرت ضمائر الخطاب في قوله (أن يخرجكم من أرضكم) على صيغة الجمع تعظيما للملك كما في قوله تعالى (قال رب ارجعون) وهذا استعمال مطرد .

والأمر حقيقته طلب الفعل فمعنى (فماذا تأمرون) ماذا تطلبون أن نفعل وقال جماعة من أهل اللغة : غلب استعمال الأمر في الطلب الصادر من العلي إلى من دونه فإذا التزم هذا كان إطلاقه هنا على وجه التلطف مع المخاطبين وأيا ما كان فالمقصود منه الطلب على وجه الإفتاء والاشتوار لأن أمرهم لا يتعين العمل به فإذا كان المخاطب فرعون على ما تقدم كان مرادا من الأمر الطلب الذي يجب امتثاله كما قال ملأ بلقيس : (فانظري ماذا تأمرين) .

والساحر فاعل السحر : وتقدم الكلام على السحر عند قوله تعالى (يعلمون الناس السحر) في سورة البقرة .

في لجريانها العطف حرف من فتجريدها المستشارين القوم جواب (ارجه قالوا) وجملة A E طريق المحاورة أي : فأجاب بعض الملأ بأبداء رأي لفرعون فيما يتعين عليه اتخاذه ويجوز أن تكون جملة (قالوا أرجه) بدلا من جملة (قال الملأ من قوم فرعون) بإعادة فعل القول وهو العامل في المبدل منه إذا كان فرعون هو المقصود بقولهم (فماذا تأمرون) .

وفعل (أرجه) أمر من الإرجاء وهو التأخير . قرأه نافع وعاصم والكسائي وأبو جعفر : أرجه " بجيم ثم هاء " وأصله (أرجئه) بهمزة بعد الجيم فسهلت الهمزة تخفيفا فصارت ياء ساكنة وعوملت معاملة حرف العلة في حالة الأمر . وقرأه الباقون " بالهمز ساكنا على الأصل " ولهم في حركات هاء الغيبة وإشباعها وجوه مقررة في علم القراءات .

والمعنى : أخر المجادلة مع موسى إلى إحضار السحرة الذين يدافعون سحره . وحكى القرآن ذكر الأخ هنا للإشارة إلى أنه طوي ذكره في أول القصة وقد ذكر في غير هذه القصة ابتداء .

وعدي فعل الإرسال (بفي) دون (إلى) لأن الفعل هنا غير مقصود تعديته إلى المرسل إليهم بل المقصود منه المرسلون خاصة وهو المفعول الأول إذ المعنى : وأرسل حاشرين في المدائن يأتوك بالسحرة فعلم أنهم مرسلون للبحث والجلب لا للإبلاغ وهذا قريب من قوله تعالى (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) في سورة المؤمنين . قال في الكشاف هنالك " لم يعد الفعل بفي مثل ما يعدى بإلى ولكن الأمة جعلت موضعا للإرسال كما قال رؤبة : .

" أرسلت فيها مصعبا ذا إقحام وقد جاء (بعث) على ذلك في قوله (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) . وقد تقدم آنفا قريب منه عند قوله تعالى (وما أرسلنا في قرية من نبي) والمدائن : جمع مدينة وهي بوزن فعيلة مشتقة من مدن بالمكان إذا أقام ولهل (مدن) هو المشتق من المدينة لا العكس وأيا ما كان فالأظهر أن ميم مدينة أصلية ولذلك جمعت على مدائن بالهمزة كما قالوا " صحائف " جمع صحيفة ولو كانت مفعلة من دانه لقالوا في الجمع مداين بالياء مثل معايش .

ومداين مصر في ذلك الزمن كثيرة وسنذكر بعضها عند قوله تعالى (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين) في سورة الشعراء .

قيل أرادوا مدائن الصعيد وكانت مقر العلماء بالسحر .

والحاشرون الذين يحشرون الناس ويجمعونهم .

والشأن أن يكون ملأ فرعون عقلاء أهل سياسة فعلموا أن أمر دعوة موسى لا يكاد يخفى وأن فرعون إن سجنه أو عاند تحقق الناس أن حجة موسى غلبت فصار ذلك ذريعة للشك في دين فرعون فرأوا أن يلاينوا موسى وطمعوا أن يوجد في سحرة مصر من يدافع آيات موسى فتكون الحجة عليه ظاهرة للناس .

وجزم (يأتوك) على جواب الأمر للدلالة على شدة اتصال السببية بين الإرسال والإتيان فالتقدير : إن ترسل يأتوك وقد قيل : في مثله إنه مجزوم بلام الأمر محذوفة على أن الجملة بدل من (أرسل) بدل اشتمال أي : أرسلهم آمرا لهم فليأتوك بكل ساحر عليم وهذا الاستعمال كثير في كلام العرب مع فعل القول نحو (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة) فكذلك ما كان فيه معنى القول كما هنا .

و (كل) مستعمل في معنى الكثرة أي : بجمع عظيم من السحرة يشبه أن يكون جميع ذلك النوع